استدلوا بقوله D سيقول الذين أشركوا لو شاء ا ما أشركنا ثم وبخهم عليه ورد مقالتهم .

قلنا إنما وبخهم لاستهزائهم بالدين فإنهم سمعوا من الرسول أن الأمور بإرادة ا تعالى فلما طولبوا بالإسلام على سبيل الاستهزاء لو شاء ا ما أشركنا وغرضهم بذلك رد دعوة الأنبياء .

والدليل عليه أنه قال بعد ذلك إن يتبعون إلا الظن .

وأيضا فإن الإيمان بصفات ا تعالى فرع للإيمان با سبحانه وتعالى وهم أنكروا الصانع فكيف يؤمنون بصفاته قالوا فإن ا سبحانه وتعالى قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فدل أن ا تعالى أراد من العباد العبادة وهم يكفرون .

فالجواب أن الآية قد دخلها التخصيص فإن الصبيان والمجانين خصوا في الآية وعندهم العموم إذا دخله التخصيص صار مجملا .

ثم المراد بالآية بيان استغناء ا تعالى عن عباده بدليل أنه قال ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون .

والحمل على ما ذكرناه أولى لأن ا تعالى قد علم أن معظم الخليقة يكفرون فإذا حملوا الآية على ظاهرها فيصير تقديره ما خلقت من علمت أنه لا يؤمن إلا ليؤمن وذلك تناقض ظاهر